سجستان

وأمَّا سجستان وما يتَّصل بها ممَّا قد جُمع إليها في الصورة فإنَّ الَّذي يحيط بها ممَّا يلي المشرق: مفازة بين مكران وأرض السند وشيءٌ من عمل الملتان، وممَّا يلي المغرب: خراسان وشيءٌ من عمل الهند، وممَّا يلي الشمال أرض الهند وممَّا يلي الجنوب المفازة الَّتي بين سجستان وفارس وكرمان، وفيما يلي خراسان والغُور والهند تقويس.

وأمَّا مدنها وما يقع في أضعافها ممَّا يحتاج إلى معرفتها فلها من المدن زَرنج وكِسٌّ، ونه، والطاق، والقَرْنين، وخُواش، وفَرَه، وجِزَه، وبُسْت، وروذان، وسَرْوَان، وصالَقان، وبغنين، ودرغش، وتلّ، وبشلنك، وبنجواي، وكهك وغزنة، والقصر، وسيوي، وأسفنجاي، وجامان، ومدينتها العظمى تسمَّى زرنج ولها مدينة وربض، وعلى المدينة حصن وخندق وعلى الربض أيضًا سور، والماءُ الَّذي في الخندق ينبع من مكانه، ويقع فيه أيضًا فضل من المياه، ولها خمسة أبواب أحدها الباب الجديد، والآخر الباب العتيق، وكلاهما يخرج منها إلى فارس وبينهما قريب، والباب الثالث باب كركويه يخرج منه إلى خراسان، والباب الرابع باب نيشك يخرج منه إلى بُست، والباب الخامس يعرف بباب الطعام يخرج منه إلى الرساتيق، وأعمر هذه الأبواب باب الطعام، وهذه الأبواب كلُّها حديد، وللربض ثلاثة عشر بابًا، فمنها باب مينا يأخذ إلى فارس، ثمَّ يليه باب جرجان ثمَّ يليه باب شيرك، ثم يليه باب شتاراق، ثم يليه باب شعيب، ثم يليه باب نوخيك، ثم يليله باب الكان، ثم يليه باب نيشك، ثمَّ يليه باب كركويه ثمَّ يليه باب استريس، ثمَّ يليه باب غنجرة، ثمَّ يليه باب بارستان، ثمَّ يليه باب روزكران، وأبنيتها كلُّها طين آزاج معقود؛ لأنَّ الخشب بها يتسوَّس ولا يثبت، ومسجد الجامع في المدينة دون الربض إذا دخلت من

باب فارس ودار الإمارة في الربض بين باب الطعام، وبين باب فارس خارج المدينة والحبس في المدين عند مسجد الجامع، وهناك أيضًا دار إمارة على ظهر مسجد الجامع وعند الحبس؛ ولكنَّها نُقِلت إلى الربض، وهناك بين باب الطعام وبين باب فارس قصر ليعقوب بن اللَّيث، وقصر لعمرو بن الليث، ودار الإمارة في دار يعقوب بن اللَّيث وداخل المدينة بين باب كركويه وباب نيشك بنيَّة عظيمة تسمَّى أزك كان خزانة وبناها عمرو بن الليث، وأسواق المدينة الداخلة حوالي مسجد الجامع وهي أسواق على غاية العمارة، وأسواق الربض أسواق عامرة أيضًا منها سوق يسمَّى سوق عمرو بناه عمرو بن الليث، وقَفَه على مسجد الجامع والبيمارستان والمسجد الحرام، وغلَّة هذه السوق في كل يوم نحو ألف درهم، وفي المدينة الداخلة أنهار منها نهر يدخل من الباب العتيق، والثاني من الباب الجديد، والثالث يدخل من باب الطعام ومقداره هذه الأنهار إلى جُمعت ما يدير الرحى، وعند مسجد الجامع حوضان عظيمان يدخلهما الماء الجاري، ويخرج وينصرف في بيوت الناس وسراديبهم، ومعظم دور المدينة والربض فيها ماءٌ جارٍ وبساتين وفي ربضها أنهار تأخذ منها هذه الأنهار الَّتي تدخل المدينة، والسوق ممتدٌّ من باب فارس من المدينة إلى باب مينا متَّصل نحو نصف فرسخ.

وأرضها سَبِخَة ورمال، وهي حارَّة بها نخيل ولا يقع بها ثلوج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل وأقرب جبالها بناحية فَرَة وتشتدُّ رياحهم وتدوم حتَّى أنَّهم قد نصبوا عليها طواحين يديرها الهواء، وينتقل رمالهم من مكان إلى مكان فلولا أنَّهم يحتالون فيه لطمَّت على القرى والمدن بها، وبلغني أنَّهم إذا أحبُّوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأراضي، الَّتي إلى جانب الرمال جمعوا حول الرمل مثل الحائط من خشب وشوك، وغيرهما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل، وفتحوا في أسفله بابًا فتدخله الريح وتُطَيِّر أعلى

الرمل مثل الزوبعة، فيرتفع حتَّى يقع على مدِّ البصر حيث لا يضرُّهم، ويقال: إنَّ المدينة القديمة في أيَّام العجم كانت فيما بين كرمان وسجستان، إذا جزت دارك بحذاء رأسك عن يسار الذاهب من سجستان إلى كرمان على ثلاثة مراحل وأبنيتها وبعض بيوتها قائمة إلى هذه الغاية، واسم هذه المدينة رام شهرستان ويقال: إنَّ نهر سجستان كان يجري عليها فانقطع فانقلع عليها بثق كان سُكر من هندمند وانخفض الماءُ عنه، ومال فتعطَّلت وتحوَّل الناس عنها وبنوا زرنج.

وأمَّا أنهارها فإنَّ أعظم نهر لها هندمند، ويخرج من ظهر بلد الغُور حتَّى يخرج على حدِّ رُخَّج، وبلدي الدَّاوَر، ثمَّ يجري على بُسْت حتَّى ينتهي إلى سجستان، ثمَّ يقع في بحيرة زره، وزره هذه بحيرة يتَّسع الماءُ فيها، وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه، وطولها نحو ثلاثين فرسخًا من ناحية كُرين على طريق قُهستان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس، وعرضها مقدار مرحلة وهي عذبة الماء، ويرتفع منها سمك كثيرة وقصب وحواليها كلُّها قرى إلاَّ الوجه الَّذي يلي المفازة، ونهر هندمند هو نهر واحد من بُست إلى أن ينتهي إلى مرحلة من سجستان ويتشعب منه مقاسم الماء، فأوَّل نهر ينبثق منه نهر الطعام فيأخذ على الرساتيق حتَّى ينتهي إلى حدِّ نشيك ثمَّ يأخذ منه نهر باشتروذ فيسقي رساتيق كثيرة، ثمَّ يأخذ منه نهر يسمَّى سناروذ فيجري على فرسخ من سجستان وهو النهر الَّذي يجري فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء، ولا يجري إليهم السفن إلا في زيادة الماء، وأنهار مدينة سجستان كلُّها من سناروذ، ثمَّ ينحدر فيأخذ منه نهر شعبة فيسقي مقدار ثلاثين قرية، ثمَّ يأخذ منه نهر يسمَّى مِيلَى فيسقي رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه زالق فيسقي رساتيق كثيرة، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمَّى كزك وقد سُكِّر هناك سكر يمنع الماء أن يجري إلى بحيرة زره حتَّى يجيء المدُّ، فإذا جاءت أيَّام المدّ زال السكر، ووقع فضل

هذا النهر إلى بحيرة زرة، وعلى نهر هندمند على باب بُسْت جسر من السفن كما يكون على أنهار العراق، ويقع في بحيرة زرة الفاضل من وادي فَرَه وغيره من تلك النواحي، ومن أنهار سجستان نهر فره يخرج من قرب الغُور حتَّى يسقي تلك النواحي، ويقع فضلته في بحيرة زرة، ونهر نيشَك يخرج من قرب الغُور فيسقي تلك النواحي وقلَّ ما يفضل منه لبحيرة زرة. وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب وأهلها ظاهرو اليسار ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلَّة عظيمة من الحلتيت حتَّى إنَّه قد غلب على طعامهم ويجعلونه في عامَّة أطعمتهم.

وبالس اسم الناحية ومدينتها سيوى؛ غير أنَّ الوالي مقيم بالقصر، وأسفنجاي أكبر من القصر، ورُخَّج اسم الإقليم ومدينتها بنجواي، ولها المدن كُهَك، ورخَّج إقليم بين بلدي الدَّاوَر، وبين بالس وعامَّتها صوافٍ، يرتفع لبيت المال منها مال عظيم، ويتَّسع أهل تلك النواحي بغلاَّتها، وهي على غاية الخصب والسعة، وبلاد الدوار إقليم خصب، وهو ثغر للغُور وبغنين، وخَلَج وبشلنك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم الإقليم ومدينتها تلٌّ ولها من المدن دَرْغش، وهما على مجرى هندمند على الشطِّ غير أنَّ بغنين وخلج وكابل والغور، وهذه النواحي بعض هؤلاء قد أسلموا وبعضهم مسالمون، وهي من الصرود، والخلج صنف من الأتراك وقعوا في قديم الأيَّام إلى الأرض الَّتي بين الهند ونواحي سجستانٍ في ظهر الغور، وهم أصحاب نعم على خلق الأتراك وزيّهم ولسانهم، وأمَّا بُسْت فإنَّها مدينة ليس في أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها إلاَّ أنَّها وبية وزيُّهم زيُّ العراق، يرجعون إلى مروة ويسار وبها متاجر إلى بلد الهند والسند، وبها نخيل وأعناب، وهي خصبة جدًّا، وأمَّا القرنين فإنَّها مدينة صغيرة لها قرى ورساتيق وهي على مرحلة من سجستان عن يسار الذَّاهب إلى بست على فرسخين من سروزن،

منها الصَّفَّارون الَّذين تغلَّبوا على فارس وكرمان، وخراسان، وسجستان وكانوا أربعة إخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعليٌّ بنو اللَّيث، فأمَّا طاهر فإنَّه قُتل بباب بُست. وأمَّا يعقوب فإنَّه مات بجنديسابور بعد رجوعه من بغداد، وقبره هناك، وأمَّا عمرو بن الليث فإنَّه قُتل ببغداد وقبره هناك. وأمَّا عليُّ بن الليث فكان استأمن إلى رافع بجُرْجان ومات بدهِسْتان وقبره هناك، ويعقوب كان أكبرهم وكان غلامًا لبعض الصفَّارين. وأمَّا عمرو فإنَّه كان مكاريًّا وبلغني أنه كان في بعض أيَّامه بناءً وكان عليُّ بن الليث أصغرهم سنًّا، وكان السبب في خروجهم وارتفاع أمرهم؛ أنَّ خالاً لهم يسمَّى كثير بن رقّاق كن قد تجمَّع إليه جمع في وجوه الخوارج فحوصر في قلعة تسمى قفيل، وتخلَّص هؤلاء ووقعوا إلى أرض بُسْت وكان بتلك الناحية رجل عنده جمع كثير يظهرون الحسبة في الغزو، وقتَّال الخوارج يسمَّى درهم بن نصر فصار هؤلاء الإخوة في جملة أصحابه فقصدوا سجستان والوالي بها، إبراهيم بن الحسين من قبل الطاهريَّة، وكان في ضعف فنزل على باب المدينة وكان درهم بن نصر هذا يظهر أنَّه من المُطَوِّعَة وأنَّه قاصد لقتال الشراة محتسبًا فاستمال العامَّة حتَّى مالوا إليه، ودخل المدينة، وخرج منها واليها إلى بعض النواحي فتمكَّنوا من البلد، وقاتلوا الشراة وكان للشراة رئيس يعرف بعمار بن ياسر فانتدب لقتاله يعقوب فقاتله وقتل عمَّارًا، وكان لا يحزبهم أمر شديد إلاَّ انتدب له يعقوب، فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يحبُّه؛ فاستمال أصحاب درهم بن نصر؛ حتَّى قلَّدوه الرياسة وصار الأمر له، وكان درهم بن نصر بعد ذلك من جملة أصحابه وما زال محسنًا إلى درهم بن نصر حتَّى استأذنه في الحجّ، وأقام ببغداد مدَّة ثمَّ رجع رسولاً من أمير المؤمنين إليهم فقتله، واستفحل أمرهم بعد ذلك حتَّى استولوا على سجستان وما يتَّصل بها من أطراف السند والهند، ومهَّدوا تلك الثغور وأسلم علي يدي يعقوب خلق منهم، ثمَّ استولى بعد ذلك على كرمان وفارس وخوزستان وبعض العراق وعلى خراسان.

وأمَّا الطاق: فإنَّها مدينة على مرحلة من زرنج، تكون على ظهر الجائي من سجستان إلى خراسان وهي مدينة صغيرة ولها رستاق، وبها أعناب كثيرة يتَّسع بها أهل سجستان، وخواش وهي من قرنين على مرحلة عن يسار الذاهب إلى بُست، وبينها وبين الطريق نحو نصف فرسخ، وهي أكبر من قرنين وبها نخيل وأشجار، وبها وبالقرنين مياه جارية وقنيٌّ، وأمَّا فره فإنَّها مدينة أكبر من هذه المدن، ولها رستاق، يشتمل على نحو ستين قرية، وبها نخيل وفواكه وزروع، وعليها نهر فره، وأبنيتها طين وهي في أرض سهلة.

وجزَه متصلة بعمل فره عن يمين الذاهب من سجستان إلى خراسان على نحو من مرحلة، وهي مدينة صغيرة نحو القرنين، ولها قرى ورستاق، وهي خصبة وماؤها من القنيّ وأبنيتهم من طين، وسَرْوان مدينة صغيرة نحو القرنين، إلاَّ أنَّها أعمر من القرنين، وبها فواكه كثيرة ونخيل وأعناب وهي من بُسْت على نحو مرحلتين، إحدى المنزلتين تسمَّى: فيروزقند، والأخرى هي: سروان على طريق بلدي الداور، وصالقَان من بست على مرحلة، وبها فواكه ونخيل وزروع، وأكثر أهلها حاكة، وماؤهم من أنهار، وبناؤهم من طين، وهي نحو القرنين في الكبر، ورُوذان هي أصغر من القرنين، وهي بقرب فيروزقند عن يمين الذاهب إلى رُخَّج وأكثر غلاَّتها الملح، ولهم مع ذلك زروع وفواكه ومياه جارية.

وأما المسافات بها فإنَّ الطريق من سجستان إلى هراة أوَّل مرحلة تسمَّى كَرْكُويَه على ٣ فراسخ، ومنها إلى بَشْتر ٤ فراسخ، ويعبر عن قنطرة يجري فيها ما فضل من مياه هندمند، ومن بشتر إلى جُوَين مرحلة، ومن جوين إلى بست مرحلة ومن بست إلى كنجر مرحلة، ومن كنجر إلى سرشك مرحلة، ومن سرشك إلى قنطرة وادي فَرَه مرحلة، ومن قنطرة الوادي إلى فره مرحلة، ومن

فره إلى دَرَه مرحلة، ومن دره إلى كوستان، وهي آخر عمل سجستان، ومن كوستان إلى خاستان وهي من الأسفُزار مرحلة، ومن خاستان إلى قناة سَرِي مرحلة، ومن قناة سري إلى الجبل الأسود مرحلة، ومن الجبل الأسود إلى جامان مرحلة، ومن جامان إلى هراة مرحلة، وأمَّا الطريق من سجستان إلى بُسْت فأوَّل مرحلة إلى زانبوق، ومن زانبوق إلى سروزن قرية عامرة سلطانيَّة مرحلة، ومن سروزن إلى حروري -قرية عامة سلطانية وبينهما نهر نِشَك، وعليها قنطرة معقودة من آجرّ- مرحلة، ومن حروري إلى دَهَك والمنزل رباط من حدّ دهك، ومن هذا الرباط المفازة فمنزل منها رباط يسمَّى آب شُور، ومن آب شور إلى رباط كرودين، ومن رباط كرودين إلى رباط قهستان، ومن رباط قهستان إلى رباط عبد الله، ومن رباط عبد الله إلى بست، ومن رباط دهك إلى فرسخ من بست كلُّها مفازة.

وأمَّا الطريق من بُسْت إلى غَزْنَة فإنَّ من بست إلى رباط فيروزقند منزل ومنه إلى رباط ميغون منزل، ومنه إلى رباط كبير منزل، ثمَّ إلى مدينة الرُّخَّج المسمَّاة بنجواي منزل، ومنها إلى تكين أباذ منزل، ثمَّ إلى خرسانة منزل، ثم إلى رباط سراب منزل، ثمَّ إلى الأوقل، وهو رباط منزل، ثمَّ إلى رباط جنكل أباذ منزل ثمَّ إلى قرية غرم منزل، ثمَّ إلى قرية خاست منزل، ثمَّ إلى قرية جومة منزل، ثمَّ إلى خابسار منزل، وهو أوَّل حدّ غزنة، ثمَّ إلى قرية خشباجي منزل ثمَّ إلى رباط هزار منزل، وهي قرية عامرة ثمَّ إلى غزنة منزل، ومن سجستان إلى بالس طريق على المفازة تأخذ من مدينة الرُّخَّج المسمَّاة بَنْجَوَاي إلى رباط الحَجَريَّة منزل، ثم إلى رباط جنكي منزل، ثمَّ إلى رباط بر منزل، ثمَّ إلى رباط أسفنجاي منزل.

وأمَّا الطريق من سجستان إلى كرمان وفارس فإنَّ أوَّل حدّ ينزل من

سجستان خاوران، والثاني رباط يسمَّى دارك ومن دارك، إلى برين منزل، ومنه إلى كاونيشك منزل، وهما رباطان ثمَّ إلى رباط الناسي، ثمَّ إلى رباط القاضي منزل، ثمَّ إلى رباط كراخان منزل، ثمَّ إلى سَنِيج منزل، وسنيج مدينة من كرمان، وحدُّ سجستان إذا جزتَ كاونيشك بينها وبين كُنْدُر رباط بناه عمرو وهذا المكان يعرف بقنطرة كرمان، وليس هناك قنطرة، ولكن تسمَّى كذلك، وسائر المسافات بسجستان من سجستان إلى جِزَه ٣ مراحل، وهي بين فَرَه والقَرْنين وبينها وبين فره أيضًا مرحلتان، وبين نه وفره نحو مرحلة راجحة، وهي بحذائها ممَّا يلي المفازة، وبين كسَّ وبين سجستان ٣٠ فرسخًا، فيما يلي حدّ كرمان والطاق على طريق كسَّ على ٥ فراسخ، وخُوَاش على نحو فرسخ من طريق بست، وبينه وبين القرنين منزل، ومن بست إلى سروان مرحلتان على طريق بلد الدوار، ثمَّ تعبر هندمند على مرحلة من سروان فتدخل تلًّ وتمضي مرحلة إلى دَرْغَش على شطِّ هندمند، كلاهما من جهة واحدة، ومن تل إلى بغنين يوم في قبليّ تلّ، وبِشْلَنْك في جنوبيّ بغنين، وبَنْجَوَاي، على ظهر غزنة وبينها وبين كُهَك مقدار فرسخ على غربيّ بنجواي ومن بنجواي إلى أسفنجاي ٣ مراحل والقصر بحذائها وبينهما فرسخ، ومن أسفنجاي إلى سيوى مرحلتان.